



دروس الحديث الشريف

الشيخ الطيب محمد خير الشعال

### سلسلة الأحاديث القدسية

#### ((عشرة أسباب تعين على قيام الليل))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ لِنَصْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ أَوْ يَنْصَرِفَ الْقَارِئُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ))  
[سنن الدارمي]

(ينزل بكيفية هو أعلم بها سبحانه وتعالى).

اعلموا أن الله تعالى عبادة في الليل، وعبادة في النهار، ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه؛ ومن جملة عبادات الليل، قيام الليل.

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: كان الناس يصلّون التراويح أوزاعاً متفرّقين، يصلي الرجل، ويصلي بصلاته النفل، ويصلي الرجل ويصلي بصلاته العشرة، ويصلي الرجل وحده.

هكذا كان الأمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، في المسجد النبوي الشريف؛ الناس أوزاع متفرقون هنا خمسة، وهنا ثلاثة وهنا أربعة، وهكذا، فقال سيدنا عمر: لو جمعنا هؤلاء على قارئ واحد؟، فلما دخل إلى المسجد النبوي الشريف، شاهد المسجد

النبي ممتلئاً وبإمام واحد، فقال: نعمت البدعة هذه .

والآن أيها الأحبة نحن في رمضان، وبدأ العد التنازلي، يعني بعد عدة أيام سندخل في العشر الأخير، وإنكم تعلمون أن الذين يدخلون في سباق الجري، (سباق التتابع) أول ما يبدؤون في الجري لا يُخرجون كل طاقتهم، لكنهم في الدورة الأخيرة، تجدهم يبذلون كل طاقتهم، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأخير من رمضان، ما لا يجتهد في سواه.

والآن الإخوة الذين بدؤوا، والأخوات اللواتي بدأن من أول رمضان في عمل الصالحات والصدقات، وبالنوافل وبقيام الليل وبالتهجد؛ الآن مناسبة، ومناسبة، وقد شارف رمضان على الانتهاء، مناسبة أن نضاعف جهودنا.

هناك برامج تُصنع عادة للجماعة، لكن دائماً ممشى الجماعة ضعيف، لأن الجماعة تسير بسير أضعفها، أنت كن مع الجماعة، لكن اجتهد لنفسك باجتهادات إضافية.

**سأقرا لكم شيئاً في فائدة التهجد:**

ورد في الأثر أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه:

(إن لي عبداً أحبهم ويحبونني، وأشتاق إليهم ويشتاقون إليّ، وأذكرهم ويذكرونني، وأنظر إليهم وينظرون إليّ؛ فإذا حذوت طريقهم أحبتك، وإذا عدلت عن ذلك أبغضتك، قال: يا رب ما علامتهم؟! قال: هم قوم يراعون الحلال في النهار، ويحتون إلى غروب الشمس كما تحنّ الطير إلى أوكارها، فإذا جئهم الليل، واختلط الظلام، وخلقى كل حبيب بحبيبه؛ نصبوا إليّ أقدامهم وافتروشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي، وتملقوا إليّ بإنعامي، فبين صارخ وباك، وبين متأوه وشاك، بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يشكون من حيي.

أول ما أعطاهم: أن أقذف من نوري في قلوبهم، فيُخبرون عني كما أخبر عنهم، والثاني: لو كانت السماوات السبع والأراضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث: أقبل بوجهي عليهم؛ أفترى من أقبلت بوجهي عليه، أعلم أحد ما أريد أن

أعطيه؟!)

أي أنهم دقيقون جداً فيما بينهم بأكل الحلال، وبالابتعاد عن الشبهات، يراقبون أن لا يدخل إلى جوفهم لقمة من حرام، لأنه إذا لم تُطَبْ مطعمنا، فإن كثيراً من الجهود تذهب هباءً!.

يجب أن نجتهد أن لا يدخل إلى أجوافنا إلا اللقمة الحلال الصافية، ولو تعبنا، ولو قال لنا من حولنا: أنت تدقق كثيراً!، قل له: نعم أنا أريد أن أدقق على نفسي في موضوع الحلال والحرام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ )) [مسلم]

لا يستقيم أمرك، لأن صاحب القرار هو: رب العالمين، لذلك عليك أن نجتهد كثيراً في إطابة المطعم.

عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة: 168]، فقام سعد بن أبي وقاص، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به )) [الطبراني] السحت: (الحرام).

لذا يجب أن نجتهد أن لا يدخل في جوف أحدنا حرام؛ وبالتأكيد هذا شيء صعب، لكن لا يوجد شيء سهل في هذه الحياة.

**قال بعض العارفين:** إن الله تعالى يطّلع على قلوب المستيقظين في الأسحار، فيملأها نوراً، فتزدّ الفوائد على قلوبهم، فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الفوائد إلى قلوب الناس.

قيام الليل منزلة للصالحين، صلاة التهجد منزلة للصالحين، ولو تعبت، وبقي عشرة أيام لينتهي شهر رمضان، ونحن لا ندري في رمضان القادم هل نكون موجودين، أم لا؟ هناك بعض الإخوة كانوا معنا في رمضان الماضي، وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى.

اعرف رجلاً كل يوم يرتدي بدلة رياضية، ويقوم بالرياضة الصباحية، وعمره يناهز الخمساً وخمسين عاماً، والله وهو يمشي في الرياضة الصباحية، مات فيها، ولم يكمل رمضان.

لذلك هذه فرصة، فلنغتنيها؛ وأنا أعرف أن بعض الناس يقول: عندنا أعمال، نقول له: كلنا عندنا أعمال، ولكن فلتتعب في هذه الأيام المتبقية، ولنضغط ساعات نومنا؛ وفي أيام العيد ننام كثيراً، أو بعد العيد ننام؛ لكن الآن موسم لكسب الحسنات.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (( عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلُكُمْ، وَهُوَ قَرَبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ لِلْإِثْمِ )).

[الترمذي]

قالت أم سليمان لسيدنا سليمان:

(يا بني لا تُكثِرِ النوم في الليل، فإن كثرة النوم في الليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة)

بالمناسبة الآن كلنا نستيقظ على السحور، لكن علينا أن نضغط سحورنا، وننتقل إلى المسجد، أو وأنت في بيتك انصب قدميك، وابدأ بالصلاة.

## وإليكم عشرة أسباب معينة على قيام الليل :

- 1- صلاة المغرب والعشاء جماعة.
  - 2- قلة الكلام بعد العشاء إلا لضرورة.
  - 3- تغيير العادة في النوم (من وسادة وغطاء وسرير....) فالذي ينام على سرير مُريح، وفرش ناعم، سيقى نائماً، وقد لا يستيقظ إلى صلاة الفجر، وربما لا تستيقظ !.
  - 4- خفة المعدة (لا تثقل في الطعام).
  - 5- النوم طاهراً على شقه الأيمن مع دعاء النوم.
  - 6- النوم طاهر الفكر والقلب من الغل والحد.
- يعني عندما تنام لا تفكر كيف غداً ستؤدي فلاناً، لأنه قد لا تستيقظ غداً، لا أنت ولا هو، وليس مفيداً أن تُشغل قلب، فقد يصيبك من جرّاء ذلك شيء وأنت نائم.
- 7- ترك الذنوب في النهار .
- ورد عن سفيان الثوري أنه قال: حُرِّمَتْ قيام الليل خمسة أشهر، بذنّب أذنبته.
- 8- قيلولة النهار، ثم ولو نصف ساعة في النهار.
  - 9- معرفة فضل قيام الليل.
  - 10- حبّ الله تعالى، أو الخوف الغالب على القلب الذي يخاف فلا ينام.
- هناك عصافير تنام على الأغصان، فإذا مرّت بعوضة أمامها تستيقظ، لأنها تخاف فالذي يخاف لا ينام ولا يكثر من النوم، أما المطمئن ينام ولا يستيقظ إلى العاشرة صباحاً.
- نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يباعداً عما يكرهه ويأباه، وأن يعيننا على صيام النهار وعلى قيام الليل.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين.